باركنا فيها هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها
من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين الناظرين أو راكبة متن
الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم
وقدرنا فيها السير قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح
يبيت في قرية إلى أن يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا
ولا عدوا ولا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء سيروا فيها وقلنا لهم
سيروا ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت
لهم أسبابه كأنهم أمروا بذلك وأذن لهم فيه فإن قلت
ما معنى قوله تعالى ليالي وأياما قلت معناه سيروا فيها
إن شئتم بالليل وإن شئتم بالنهار فإن الأمن فيها لا يختلف باختلاف
الأوقات أو سيروا فيها آمنين لا تخافون وإن تطاولت مدة
سفركم فيها وامتدت أياما وليالي أو سيروا فيها لياليكم
مدة أعماركم فإنكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها إلا الأمن
قرئ ربنا باعد بين أسفارنا وبعد وبارسنا على الدعاء
بطروا النعمة وبشموا من طيب العيش وملوا العافية فطلبوا
الكد والتعب كما طلب بنو إسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى
وقالوا لو كان جنى جناننا أبعد كان أجدر أن نشتهيه وتمنوا
أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها
ويتزودوا الأزواد فعجل الله لهم الإجابة وقرئ ربنا

بعد

بعد بين أسفارنا وبعد بين أسفارنا على النداء وإسناد الفعل إلى
بين ورفعه به كما تقول سير فرسخان وبوعد بين أسفارنا
وقرئ ربنا باعد بين أسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع
ربنا على الابتداء والمعنى خلاف الأول وهو استبعاد مسايرهم
على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم كأنهم كانوا يتشاجون
على ربهم ويتحازنون عليه أحاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون
من أحوالهم ومزقناهم وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا
يقولون ذهبوا أيدي سبا وتفرقوا أيادي سبا قال كثير أيادي
سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر لحق
غسان بالشام وأنمار بيثرب وجذام بتهامة والأزد بعمان
صبار عن المعاصي شكور للنعم قرئ صدق بالتشديد والتخفيف
ورفع إبليس ونصب الظن فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه
أو وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه أو صدق
يظن ظنا نحو فعلته جهدك ونصب إبليس ورفع الظن
فمن شدد فعلى صدق عليهم ظنه وجده ظنه صادقا ومن
خفف فعلى قال له ظنه الصدق حين خيله إغواءهم يقولون
صدقك ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظن
إبليس ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق
كقوله صدقت فيهم ظنوني ومعناه أنه حين وجد آدم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)